السعادة الحقيقية للنفس الإنسانية في فلسفة الملا صدرا

سيد محمد موسوي بايگي (الكاتب المسؤول)
أستاذ مساعد، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، إيران
mmusawy@gmail.com
حسن أفشاري
طالب دكتوراه، فرع الفلسفة الإسلامية، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، إيران
hsna.84157@gmail.com
سليمان سليمان
طالب دكتوراه، فرع الفلسفة الإسلامية، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، إيران
solayman.8@gmail.com

The true happiness of the human soul in the philosophy of Mulla Sadra

Sayed Muhammad Mousavi Baighi (responsible writer)
Assistant Professor , Razavi University of Islamic Sciences , Iran
Hassan Afshari
PhD Student , Islamic Philosophy Branch , Razavi University of Islamic Sciences , Iran
Suleiman Suleiman
PhD Student , Islamic Philosophy Branch , Razavi University of Islamic Sciences , Iran

الملخص:-

وفق مضامين الآيات الكريمة والروايات الشريفة تتمثل السعادة الحقيقية للنفس البشرية في قرب الباري تعالى وفي لقائه وشهوده، وفي الوصول إلى درجة جنة الذات، وهي أعلى درجات الجنة. ويرى أكثر الفلاسفة أنّ السعادة النهائية للإنسان هي وصول قوة العقل النظري إلى مرتبة العقل المستفاد؛ أما الملا صدرا فقد تبنى هذا القول في رأيه الأولي، ولكن رأيه النهائي جاء استنادا إلى الأسس الفلسفية العميقة والدقيقة للحكمة المتعالية؛ فقد أثبت فيه رأي الدين حول السعادة الحقيقية والنهائية للنفس الناطقة الإنسانية، وقال إنّ السعادة والكمال الحقيقي لا يكونان إلا في القرب الإلهي وفي الفناء في الحق تعالى.

وادعى البعض، بسبب فهمهم غير الدقيق والناقص لتعابير القرآن الكريم، وعدم دركهم الصحيح لكلمات وآراء الملا صدرا؛ أنّ رأي الملا صدرا في هذا الباب مخالف بل ومعارض لما جاء في القرآن الكريم، وتمسكوا في نقدهم الملا صدرا بأمور منها اهتمام القرآن الكريم بالجنة الجسمانية والسعادة الأخروية والتأكيد على العقل العملي في الوصول إلى السعادة النهائية، في مقابل اهتمام الملا صدرا بجنة الذات والسعادة الدنيوية، وتأكيده على العقل النظري للوصول إلى السعادة الحقيقية، وسنتناول أدلتهم بالدراسة والتحليل في هذا البحث المعد وفق المنهج الوصفي التحليلي.

الكلمات المفتاحية: السعادة النهائية، الكمال، جنة الذات، القرب الإلهي.

Abstract:-

According to the contents of the noble verses and noble narrations, the true happiness of the human soul is represented in being close to the Creator, the Most High, in meeting Him and witnessing Him, and in reaching the degree of Paradise for oneself, which is the highest level of Paradise. Most philosophers believe that the final happiness of man is the power of the theoretical mind reaching the rank of the learned mind. As for Mulla Sadra, he adopted this saying in his initial opinion, but his final opinion was based on the deep and accurate philosophical foundations of transcendent wisdom. In it, he established the opinion of religion about the real and final happiness of the rational human soul, and he said that real happiness and perfection can only be found in divine proximity and in annihilation in the Almighty God. Some claimed, because of their inaccurate and incomplete understanding of the expressions of the Holy Qur'an, and their lack of correct understanding of Mulla Sadra's words and opinions; The opinion of Mulla Sadra in this regard is contrary and even opposed to what was mentioned in the Holy Qur'an, and they adhered in their criticism of Mulla Sadra to things, including the interest of the Holy Qur'an in physical paradise and eschatological happiness, and the emphasis on practical reason in reaching final happiness, in exchange for Mulla Sadra's interest in self-paradise and worldly happiness. And his emphasis on the theoretical mind to reach true happiness, and we will discuss their evidence with study and analysis in this research prepared according to the descriptive analytical approach.

Keywords: ultimate happiness, perfection, self-paradise, divine closeness.

المقدمة:ـ

يبدو مصطلح السعادة مأنوسا ومفهوما للجميع، ولكن في الواقع كشف حقيقته في غاية الصعوبة، وبناء عليه اهتم المفكرون والفلاسفة بالبحث والتمحيص في مسألة السعادة الحقيقية للنفس البشرية، ولكن كلا منهم اهتم ببعض أبعاد السعادة وبعض جوانبها، وعجزوا عن كشف السعادة الحقيقية والنهائية للإنسان وبيانها، ويمكن القول أنّ مدرسة الحكمة المتعالية للملا صدرا هي الوحيدة من بين المدارس الفلسفية التي نجحت في هذا الصدد، فقد وصلت بالاتكاء والاستلهام من معارف الوحي إلى تقديم تفسير دقيق وعميق وصحيح للسعادة الحقيقية للإنسان.

يرى الملا صدرا أنّ السعادة الحقيقية والنهائية للإنسان تتمثل في وصوله إلى مقام قرب الحق تعالى، وفي شهوده سبحانه والفناء فيه، ولرأي الملا صدرا تبرير عقلي، وهو مستند إلى أصول وقواعد مؤسسة في الفلسفة، ولو أنّ النظر الأولي للملا صدرا حول سعادة النفس الإنسانية؛ والذي قال به تماشيا مع مشهور ما ذهب إليه الفلاسفة؛ هو القول بأنّ سعادة الإنسان تكون في وصوله إلى مرتبة العقل المستفاد والاتحاد بالعقل الفعال.

ويوجد الكثير من الشواهد في القرآن الكريم وفي روايات أهل البيت d تؤيد الرأي النهائي للملا صدرا.

كما قال الإسلام بضرورة الاهتمام بكل من العقلين العملي والنظري للوصول إلى السعادة الحقيقية، واهتم بالجانبين الأخروي والدنيوي؛ للسعادة فكذلك ذهب الملا صدرا لتنبي هذا الرأي، ولكن البعض ممن لا يحيطون بشكل صحيح وكامل بأفكار وآراء الحكمة المتعالية وبالمعارف الدينية توهموا مغايرة رأي الملا صدرا لنظرة الدين في هذه المسألة؛ ولكننا نعتقد بعدم وجود مثل هذا التغاير والتمايز، وسنجيب في هذا البحث عن بعض الإشكالات التي طرحت على هذا الصعيد.

المعنى اللغوي والاصطلاحي

كلمة السعادة تأتي من الجذر "سعد" يأتي بمعنى الدلالة على الخير والسرور، وهو مقابل للنحس(المعجم)، وأوضح الراغب الأصفهاني أن السعادة هي معاونة الأمور الإلهية للإنسان

على نيل الخير، ويضاده الشقاوة، يُقال سعد وأسعده الله، ورجل سعيد، وقوم سعداء، وأعظم السعادات الجنة، فلذلك قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ﴾ (هود، ١٠٨)"[١].

وجه الاشتراك بين هذه الألفاظ يكمن في معناها اللغوي فالسعادة في اللغة تعني الخير والفلاح في مقابل الشقاوة التي تعبر عن الشر والعناء.

وفي الاصطلاح الفلسفي: "السعادة هي الخير المطلوب لذاته، و ليست تطلب أصلاً ولا في وقت من الأوقات لينال بها شيء آخر، وليس وراءها شيء آخر يمكن أن يناله الإنسان أعظم منها. و السعادة القصوى و الحياة الآخرة و هي أن يحصل للإنسان آخر شيء يتجوهر به وأن يتحصّل له كماله الأخير وهو أن يفعل آخر ما يتجوهر به فعل آخر ما يتجوهر به، وهذا معنى الحياة الآخرة"[٢].

وفي توضيحه للمعنى الاصطلاحي لمفهوم السعادة يشرح الملا صدرا أنّ الوجود هو الخير والسعادة، والشعور بالوجود أيضا خير وسعادة أيضا، ولكن الوجودات متفاضلة متفاوتة بالكمال والنقص فكلما كان الوجود أتمّ كان خلوصه عن العدم أكثر، والسعادة فيه أوفر، وكلما كان أنقص كان مخالطته بالشر والشقاوة أكثر، وأكمل الموجودات وأشرفها هو الحق الأول، ويليه المفارقات العقلية وبعدها النفوس..... فالسعادات التي هي إدراكاتها تكون متفضلة أيضا[٣].

تعريف النفس:

يرى ابن سينا أنّ النفس عبارة عن جوهر مفارق للجسم ومنفصل.

وقال الملا صدرا أنّ النفس هي أول الصور الكمالية؛ وبواسطتها تفاض آثار الحياة على المادة، فأول ما قبلت من آثار الحياة حياة التغذية والنشوء والنماء والتوليد ثم حياة الحس والحركة ثم حياة العلم والتمييز ولكل من هذه الأنواع من الحياة - صورة كمالية يفيض بها على المادة آثار تلك الحياة بقواها الخادمة إياها تسمى تلك الصورة نفسا أدناها النفس النباتية و أوسطها النفس الحيوانية و أشرفها النفس الناطقة[٤].

وقد قال الحكماء أنّ النفس لها حيثيات متعددة؛ فتسمى بحسبها بأسام مختلفة وهي القوة والكمال والصورة[٥].

وخلافا لمشهور الحكماء الذين يقولون بأنّ النفس حقيقة منفصلة عن البدن، اعتبر الملا صدرا أنّ لنفس الإنسان وجود تعلقي وإضافي بالبدن، وهو يرى أنّ اقتران النفس بالبدن وتصرفها فيه أمر ذاتي لها بحسب وجودها الشخصي فهذه الإضافة النفسية لها إلى البدن مقومة لها(٦).

وبناء على تعريفه السابق للنفس ذهب الملا صدرا للقول بوجود حركة جوهرية لها، ويرى أنّ النفس الإنسانية تشتد وتستكمل من القوة إلى الكمال، ويبقى هذا التعلق والإضافة إلى البدن مصاحبا لها إلى أن يقع لها تحولات ذاتية حتى تصير مجردا تاما وعقلا فعالا يقول: "وهاهنا سر شريف يعلم به جواز اشتداد الجوهر في جوهريته واستكمال الحقيقة الإنسانية في هويته وذاته و يعلم أن هذا الحد للنفس ليس بحسب الاسم فقط كما في حد البناء والأب والابن وما يجري مجراها وذلك لأن نفسية النفس ليست كأبوة الأب وبنوة الابن وكاتبية الكاتب ونحوها مما يجوز فيه فرض خلوه عن تلك الإضافة فإن لماهية البناء وجودا ولكونه بناء وجودا آخر وليس هو من حيث كونه إنسانا هو بعينه من حيث كونه بناء فالأول جوهر والثاني عرض نسبي وهذا بخلاف النفس فإن نفسية النفس نحو وجودها الخاص وليس لماهية النفس وجود آخر هي بحسبه لا تكون نفسا إلا بعد استكمالات وتحولات ذاتية تقع لها في ذاتها وجوهرها فتصير حينئذ عقلا فعالا بعد ما كانت بالقوة عقلا"(٧).

وعليه النفس هي عبارة عن كمال أول لجسم طبيعي إلى، وهي كمال أول من جهة كون حقيقة الشيء ونوعه متحقق بها، والمقصود من الجسم في هذا التعريف هو الجسم بالمعنى الجنسي المبهم (الذي يقبل الفصول والصور المختلفة) وليس الجسم بالمعنى المادي.

وقيد "الآلي" الوارد في تعريف النفس معناه "أنّ النفس كمال أول لجسم طبيعي؛ ولا كلّ جسم طبيعي بل...لجسم طبيعي تصدر عنه كمالاته الثانية بآلات يستعين بها على أفعال الحياة كالإحساس والحركة الإرادية. ودلالة هذا المعنى على حقيقة النفس من جهة أنّ ما يكون من الصور التي فعلها في المادة من غير توسط قوة أخرى؛ فذاتها متحدة الوجود بالمادة كالصور الأسطقسية والجمادية... فكأنها هي مادية محضة منقسمة بانقسامها. وإما أن يكون من الصور التي فعلها باستخدام قوة أخرى، فلا محالة تكون تلك القوة لكونها آلة متوسطة أدون منزلة من تلك الصورة، فتكون تلك الصورة كأنها مرتفعة الذات عن سنخ

المادة، وهذا الارتفاع عن دنو المادة الجسمية الأولى شأن النفس، إذ لها حظ من الملكوت والتجرد ولو قليلا"(٨).

سعادة قوى النفس:

عند البحث في سعادة النفس الإنسانية من الضروري الإشارة إلى سعادة قوى هذه النفس كما يراها الملا صدرا الذي يقول: "واعلم أن سعادة كل قوة بنيل ما هو مقتضى ذاتها من غير عائق وحصول كمالها من غير آفة ولا شك أن كمال كل ما هو من باب نوعه وجنسه فكمال الشهوة هو حصول مشتهاها وكمال القوة الغضبية هو الغلبة والانتقام وكمال الوهم وسعادته هو الرجاء والتمني ولكل حاسة الإحساس بالكيفية المحسوسة التي هي من نوعه- فللمس إدراك الكيفية المزاجية المعتدلة المتوسطة بين أوائل الكيفيات الأربع اعتدالا وتوسطا قريبا من اعتدال اللامسة وتوسطها وللذوق إدراك الطعوم المناسبة لمزاج الآلة والبدن كالحلاوات والدسومات وغيرها وللشم الروائح الطيبة وللبصر الأنوار والألوان وللسمع الأصوات المؤتلفة والنغمات المطربة وللخيال تصور المستحسنات وهي إما مثل المحسوسات المرتفعة إلى الخيال أو حكايات المعقولات المتنزلة إليه وللنفس بحسب ذاتها العقلية الوصول إلى العقليات الصرفة وصيرورتها موضوعة- للصور الإلهية و نظام الوجود وهيئة الكل من لدن الحق الأول إلى أدنى الوجود"(٩).

وفي موضع آخر يؤكد الملا صدرا أنّ أشرف هذه المراتب هي القوى العقلية، ومن بعدها القوى الحيوانية الشهوانية منها والغضبية، ومن ثم مرتبة القوى الحسية، وعليه تكون سعادة القوى العقلية، وهي مشاهدة الأنوار القدسية التي فيها بهجة لا توصف، أشرف وأسمى من سعادة القوى الحسية.

السعادة الحقيقية للنفس الإنسانية في القرآن الكريم والروايات:

جاء في الآيات الشريفة كلمات تعبر عن السعادة النهائية للإنسان، منها "الجنة" و"اللقاء"، ومن المعلوم بحسب الآيات الكريمة والروايات الشريفة أنّ للجنة مراتب ودرجات، فالجنة الجسمانية من مراتبها الدنيا، وجنة الذات من مراتبها العالية، وفي الآيات الأخيرة من سورة الفجر، ينسب الباري تعالى الجنة إلى نفسه ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى

رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾[١٠] وهذه الجنة هي جنة الذات وهي أعلى مراتب الجنة، يقول الإمام السجاد a في مناجاته الموسومة بمناجاة المريدين مخاطبا الباري تعالى: "يَا نَعِيمِي وَ جَنَّتِي".

يقول الباري سبحانه في الآية الأخيرة من سورة الكهف: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[١١] وفي زيارة "أمين الله" جاء في عبارات الدعاء "اللهم فاجعل نفسي مطمئنة بقدرك راضية بقضائك...مشتاقة إلى فرحة لقائك".

ويقول الإمام علي a في دعاء كميل: "فَهَبْني يا إلهي وَسَيِّدي وَمَوْلايَ وَرَبّي صَبَرْتُ عَلى عَذابِكَ، فَكَيْفَ اَصْبِرُ عَلى فِراقِكَ"[١٢].

وفي المناجاة الشعبانية يدعو الإمام علي a الخالق عزّ وجل بهذا الدعاء "إلهي هب لي كمال الانقطاع إليك، وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك"[١٣].

وعليه نستنتج من هذه النصوص القرآنية والروائية أن السعادة الحقيقية والكمال النهائي للإنسان يتجلى في الوصول إلى القرب الإلهي، وقد علّمَنا أولياء الله أن نطلب هذه السعادة من الباري تعالى، وأنه في القرب منه عزّ وجل لذة لا تقاس بها لذائذ الجنة الجسمانية، والباري تعالى يقول في كتابه بعد وصفه الجنة الجسمانية ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[١٤]، وهذا الرضوان والرضا الإلهي يتضمن السعادة والفلاح الحقيقي للإنسان، وفي آية أخرى في سورة الفجر وصفٌ لها بأنها مرتبة جنة ذات الحق تعالى (فادخلي جنتي) وهو المقام الذي يناله المقربون المجتهدون في السعي إلى قرب الباري تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[١٥].

آراء الفلاسفة حول سعادة النفس:

رأي ابن سينا:

يقول ابن سينا موضحا نظريته في سعادة النفس وكمالها: "إن النفس الناطقة كمالها الخاص بها أن تصير عالما عقليا مرتسما فيها صورة الكل و النظام المعقول في الكل و الخير الفائض في الكل مبتدئة من مبدأ الكل سالكة إلى الجواهر الشريفة الروحانية المطلقة ثم

الروحانية المتعلقة نوعا ما بالأبدان، ثم الأجسام العلوية بهيئاتها و قواها، ثم كذلك حتى تستوفي في نفسها هيئة الوجود كله، فتنقلب عالما معقولا موازيا للعالم الموجود كله مشاهدة لما هو الحسن المطلق و الخير المطلق و الجمال الحق المطلق و متحدة به و منتقشة بمثاله و هيئته و منخرطة في سلكه و صائرة من جوهره، فإذا قيس هذا بالكمالات المعشوقة التي للقوى الأخرى وجد في المرتبة التي بحيث يقبح معها أن يقال: إنه أفضل و أتم منها بل لا نسبة لها إليه بوجه من الوجوه فضيلة و تماما و كثرة سائر ما يتم به التذاذ المدركات مما ذكرناه"(١٦).

رأي شيخ الإشراق:

أما شيخ الإشراق فقد اعتبر أنّ سعادة الإنسان تكمن في وصول العقل النظري إلى مرتبة العقل المستفاد، ووصول العقل العملي إلى ملكة العدالة(١٧).

يرى شيخ الإشراق أنّ السعادة الحقيقة ليست في اللذات الحسية كما يتصور البعض؛ بل إنّ هذه اللذات الحسية والحيوانية تستتبع بنفسها إرهاقا وملالا جسميا، وإنما تتجلى السعادة الحقيقية في مقدار رشد الإنسان وقوة قواه النظرية والعملية.

كما يصرح شيخ الإشراق في مكان آخر أنّ السعادة الحقيقية تكمن في الفناء في ذات الحق، ويقول: "إخوان على سرر درجات الجلال متقابلين لهم السياحة الحقيقية في أبحر النور والطيران الحقيقي في فضاء الملكوت، لا يتجدد عليهم حال ولا يغير ولا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب... وقد رتعت هذه النفوس في رياض الأفق الأعلى مبتهجة برب دعاها إلى ذاته فآوى....عجل رحمك الله بسير حثيث لتلحق سعادى لا يفي لذكرها مقال ولا يرتقي إليها بالتصور وهم أو خيال"(١٨)

رأي الشهروزري:

يقول الشهرورزي شارح حكمة الإشراق في تقسيمه للنفوس: "النور المجرد الأسفهبذي إما أن يكون كاملا في الحكمتين العلمية والعملية؛ أو يكون ناقصا فيهما؛ أو كاملا في العلم ناقصا في العمل؛ أو كاملا في العمل ناقصا في العلم، والأول من المقربين السابقين المشاهدين لنور الأنوار؛ وهو الكامل في السعادة، والثاني؛ من الناقصين المقيمين في الهاوية، وهم أصحاب الكاملين في الشقاوة والثالث هو المتوسط في السعادة"(١٩).

رأي الفارابي:

يشير الفارابي في موضوع سعادة النفس إلى صفتين هامتين هما التجرد عن المادة والمطلوبية الذاتية للسعادة، ويقول: "وحصول المعقولات الأولى للإنسان هو استكماله الأول، وهذه المعقولات إنما جعلت له ليستعملها في أن يصير إلى استكماله الأخير وذلك هو السعادة. وهي أن تصير نفس الانسان من الكمال في الوجود إلى حيث لا تحتاج في قوامها إلى مادة، وذلك أن تصير في جملة الأشياء البريئة عن الأجسام، وفي جملة الجواهر المفارقة للمواد، وأن تبقى على تلك الحال دائما أبدا؛ إلا أن رتبتها تكون دون رتبة العقل الفعّال...والسعادة هي الخير المطلوب لذاته، وليست تطلب أصلا ولا في وقت من الأوقات لينال بها شيء آخر، وليس وراءها شيء آخر يمكن أن يناله الانسان أعظم منها. والأفعال الإرادية التي تنفع في بلوغ السعادة هي الأفعال الجميلة. والهيئات والملكات التي تصدر عنها هذه الأفعال هي الفضائل. وهذه خيرات هي لا لأجل ذواتها بل انما هي خيرات لأجل السعادة. والأفعال التي تعوق عن السعادة هي الشرور، وهي الأفعال القبيحة"(٢٠).

الرأي الأولي للملا صدرا حول سعادة النفس:

كما يشرح الملا صدار نفسه عن منهجه العلمي في كثير من الموضوعات والمسائل يكون الرأي الأولي للملا صدرا موافقا لمشهور الفلاسفة، ولكن في النهاية كثيرا ما كان يختار رأيا خاصا به ومخالفا لهم ليكون ذلك هو رأيه النهائي والقطعي في تلك المسائل، ومردّ ذلك إلى مقام التعليم والتعلم، وفي بحثنا هذا رأى الملا صدرا بداية كما مشهور الفلاسفة أنّ الكمال والسعادة النهائية للإنسان تكمن في الاتحاد بالعقل الفعال، ولكن انطلاقا من نظريته في الحركة الجوهرية وصل في موضوع السعادة إلى رأي أكثر دقة وصوابا من رأي المشهور، فهو يقول: "قد علمت أن النفس الإنسانية ترتقي من صورة إلى صورة و من كمال إلى كمال فقد ابتدأت في أوائل النشأة من الجسمية المطلقة إلى الصور الأسطقسية ومنها إلى المعدنية والنباتية و منها إلى الحيوانية حتى استوفت القوى الحيوانية كلها- حتى انتهت إلى تلك الذات التي منها أول الأشياء التي لا تنسب إلى المادة الجسمية و إذا وقع لها الارتقاء منه فإنما يرتقي إلى أول رتبة الموجودات المفارقة بالكلية عن المادة و هو العقل المستفاد وهو قريب الشبه بالعقل الفعال"(٢١).

نقد آراء المخالفين:

قلنا أنّ رأي ونظر الملا صدرا حول السعادة الحقيقية للنفس الإنسانية موافق ومطابق لرأي الشرع المقدس في هذا الصدد.

في زمرة المخالفين لهذه النظرية مجموعة أولى تعارض الفلسفة أساسا، وتفصل المعارف الدينية عن الأبحاث العقلية، والمجموعة الثانية وإن كانوا من أهل الفلسفة ولكنهم يرون أنّ رأي الملا صدرا في موضوع سعادة النفس مغاير بل معارض لرأي الدين في المسألة، ويقدمون على ما ذهبوا إليه براهين وأدلة، وهي كما سنبين أدلة قاصرة وغير تامة.

الدليل الأول: يركز القرآن الكريم في بيان السعادة على عالم الآخرة، فالسعادة النهائية التي يتحدث عنها ويثبتها ويصفها القرآن الكريم هي السعادة التي ينالها الناس في يوم القيامة وفي الحياة الآخرة، وليس في الحياة الدنيا، فظروف تحقق الوعود من قبيل (عند مليك مقتدر) و(رضوان من الله أكبر) و (إلى ربها ناظرة) و(جنات تجري من تحتها الأنهار) هو الآخرة وليس الدنيا.

وبشكل عام يبين القرآن الكريم أنّ مصداق الفلاح هو السعادة الأخروية وليس الدنيوية، فالدنيا أولا مؤقتة ومدتها قصيرة وهي مزرعة للآخرة، وثانيا أفضل السعادات التي تتحقق للإنسان في عالم الدنيا ناقصة وقابلة للزوال.

الفيض الشهودي الذي يحظى به الإنسان في الدنيا مؤقت وغير دائم، ويجب انتظار الفرصة لاكتسابه، كما روي عن النبي الأكرم i أنه قال: "إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا له لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبدا"(٢٢).

وبناءً عليه يكون حتى إطلاق مفهوم السعادة، التي يعد الدوام والاستمرار من شروطها الأساس، على السعادة الدنيوية من باب المجاز، ومادام الإنسان يعيش في الحياة المادية الدنيوية لا يمكنه أن يصل إلى مقام يتمكن فيه من شهود الحق سبحانه بلا أي حجاب.

ولكن السعادة التي يتحدث عنها كثير من الفلاسفة ومنهم الملا صدرا، قد حاز وقوعها الدنيوي على كثير من موضوعات وأبحاث الفلسفة، ومنها أبحاث تكامل العقل النظري للإنسان وصيرورته فلسفيا، فبحسبه يصير الشخص الواصل عالما عقليا مطابقا للعالم العيني

(انظر الأسفار ج١) ومن جملة الأسفار الأربعة التي يتحدث عنها الفلاسفة السفر الثاني، وهو السفر بالحق في الحق، والمقصود منه الفناء في الحق تعالى.

وبالنظر إلى أنّه في السفرين الثالث والرابع يسافر السالك مرة أخرى بين الخلق؛ فمن الواضح أن مقصود الملا صدرا من السفر الثاني هو وصول السالك إلى مقام الفناء وهو في هذه الدنيا، ولا نقصد هنا التشكيك في صحة هذه الحقائق، كما أنّه لا يتطرق الشك إلى أن الأنبياء والأئمة العصومين d قد وصولوا إلى مثل هذا المقام في هذه الدنيا، ولكن الهدف إظهار تمركز كثير من أبحاث الملا صدرا على وقوع هذه السعادة في الحياة الدنيا، في حين أنّ نهج القرآن الكريم يؤكد على وقوعها في عالم الآخرة.

الجواب عن الدليل الأول: للرد هذا الدليل يجب بيان النقاط التالية:

النقطة الأولى: بعض الآيات الكريمة والروايات الشريفة والأدعية والزيارات المأثورة عن الأئمة الأطهار d تحدثت عن السعادة الحقيقية وطلبها بشكل مطلق من غير تقييد بالآخرة أو الدنيا، ومنها الآيات الأخيرة من سورة الكهف ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[٢٣]، أو طلب اشتياق لقاء الحق تعالى في زيارة أمين الله (فَاجْعَلْ نَفْسي مُطْمَئِنَّةً بِقَدَرِكَ.... مُشْتاقَةً اِلى فَرْحَةِ لِقآئِكَ).

النقطة الثانية: بالنظر إلى الدليل الأول يبدو أنّ تصور المستشكل عن الدنيا والآخرة هو أنهما عالمان منفصلين عن بعضهما الآخر تمام الانفصال، ونحن نعتقد أنّ هذا التصور غير صحيح ومخالف للأسس والأصول العقلية وحتى للمعارف الوحيانية، لأنه وفقا للأصول الفلسفية فإنّ الدنيا هي غير عالم المادة، ويمكن للإنسان في نفس هذه الدنيا أن يطوي مراتب الكمال حتى يصل إلى لقاء الحق سبحانه، فأوليائه سبحانه قد وصولوا إلى مراتب الكمال العليا في هذه الدنيا، وفي لسان الشرع يطلق اسم الدنيا غالبا على مرحلة من الحياة تسبق الموت، كما نستنتج من النصوص الدينية أيضا أنّ وصول الأنبياء والأولياء إلى السعادة النهائية في هذا الدنيا أمر ممكن وواقع.

النقطة الثالثة: لا نسلم بما قيل من أنّ كثيرا من الأبحاث الفلسفية للفلاسفة ولا سيما الملا صدار تتحدث عن حصول السعادة في عالم الدنيا؛ فهناك شواهد من كلمات الفلاسفة

والملا صدرا تثبت خلاف هذا المدعى.

يرى ابن سينا أنّ مصاحبة الروح للبدن ومقارنتها له تؤدي بشكل ما إلى الحيلولة دون وصول الإنسان إلى الدرجات العليا للكمال، يقول: "و ليس هذا الالتذاذ مفقود من كل وجه والنفس في البدن؛ بل المنغمسون في تأمّل الجبروت المعرضون عن الشواغل يصيبون وهم في الأبدان من هذه اللذة حظا وافرا قد يتمكن منهم فيشغلهم عن كل شيء"(٢٤).

ويؤكد الملا صدرا في كتابه شرح أصول الكافي أنّ الكمال إنما يكون في السعادة الأخروية وقرب الباري سبحانه، وليس ما يظهر في الدنيا مما لا بقاء له (راجع شرح أصول الكافي) فهو يرى أنّ ملكات الإنسان تظهر وتبرز في القيامة وتتبدل إلى أعيان وحقائق خارجية، ويصير العالم العارف في ذاته عالما وسيعا خاليا من كلّ ظلام وشر، ويمكنه فعل ما يريد وهذا هو الملك الدائم الذي لا يزول والمقام العالي الذي لا يفنى.

كما يشير الملا صدرا إلى وجود أناس كانوا في الدنيا من الزهاد والمشتاقين إلى الآخرة فهؤلاء سعداء العالمين والفائزون في الدنيا والآخرة.

الدليل الثاني: بالتأمل في آيات القرآن الكريم نستنتج أنّ المقربين (أصحاب أعلى مراتب السعادة) وأصحاب الشمال (أهل الشقاوة) هم الجزء الأقل من الناس، وأصحاب اليمين (أهل النجاة) يشكلون الغالبية من الناس.

هذا مع أنّ السعادة القصوى التي ينالها المقربون هي لقاء الباري ورضوانه، وهي أسمى بما لا يقاس من الجنة المادية واللذات الجسمانية، ولكن عدد الآيات الكريمة التي تتحدث عن هذا النوع من السعادة ليس بالكثير، على عكس الجنة واللذات الجسمانية وهي السعادة الموعودة لأصحاب اليمين فقد تحدثت عنها الكثير آيات القرآن الكريم، حتى الآية الوحيدة التي جاء فيها لفظ مشتق من الجذر (سعد) تخبرنا بأنّ الجنة ستكون من نصيب السعداء ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾(٢٥).

والملا صدرا على علم أنّ قلة من الناس تصل إلى أعلى مراتب ودرجات السعادة، ولكن إذا ما دققنا النظر في آرائه نجده يكتفي بوصف السعادة القصوى، ويصرح بأنها خاصة بأولياء الباري سبحانه، وبهدف تعظيم هذه السعادة مقارنة مع السعادة الجسمانية

نرى الملا صدرا ينظر إلى الثانية نظرة احتقار وتصغير، ولكن الحق أنّ السعادة القصوى لكثير من الناس هي الجنة الجسمانية.

رد الدليل الثاني: في الجواب عن هذا الدليل يجب الإشارة إلى النقاط التالية:

النقطة الأولى: يجب الانتباه إلى أنّ القرآن الكريم إنما نزل لهداية عموم الناس، فهو يخاطبهم على قدر عقولهم وعلى مستوى فهمهم، وفيما يتعلق بموضوع بحثنا؛ أي الكمال والسعادة النهائية للإنسان بالنظر إلى أنّ تفكير أكثر الناس وسعيهم متعلق بجنة اللذات الجسمانية أكدت الآيات الكريمة أكثر على هذا الجانب من السعادة ومن الجنة، ولكن وكما أشرنا سابقا هناك إشارات في القرآن الكريم إلى الدرجات العليا للجنة وهي جنة الذات ولقاء الباري تعالى.

بالنسبة لذكر السعادة في القرآن الكريم، والتي فيها إشارة إلى الجنة؛ نقول هنا أنّ للجنة مراتب ودرجات بالتالي لفظ الجنة في الآية المذكورة (المتضمنة كلمة "سعدوا") فهي تشمل أيضا أعلى مراتب السعادة أي جنة الذات، وبناء عليه نقول أنّ حديث أكثر آيات القرن الكريم حول الجنة الجسمانية لا يدل على عظمتها وتفضيلها وعلوها على جنة الذات ولقاء الباري سبحانه، ولكن على العكس من ذلك، وكما بينت الآيات الكريمة، فلقائه سبحانه وجنة الذات هي أعظم وأفضل من كل لذة، فالباري عزّ وجل يقول بعد وصف الجنة الجسمانية (ورضوان من الله أكبر)، وفي آية أخرى يقول سبحانه ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٢٦].

لكن الملا صدرا كفيلسوف فهو في موقع يعبر عن الحقائق للأشخاص العارفين بأساسيات العلوم العقلية، لذلك لا ينبغي للمرء أن يتوقع منه أن ينظر إلى عامة الناس ويأخذ في الاعتبار مستوى تفكيرهم وآمالهم حين إيضاحه الحقائق. وعلى خلاف ما ادعاه المستشكل فالملا صدرا أشار في آرائه إلى الجنة المادية أيضا، ولم يكن لديه موقف ازدراء تجاه هذا المستوى من السعادة واللذة، بل إنه يعتبر هذا المرتبة من الجنة المادية أقل من مرتبة أعلى التي ربما يكون قد وصل هو إليها وذاق طعم سعادتها، وهذا لا يسمى ازدراء، ولكن أولئك الذين أفق عقلهم لا يتعدى الظواهر والمراتب الدنيا وعالم المادة، وليس لديهم أي تصور عن المراتب العليا يسمون هذه النظرة ازدراء.

الدليل الثالث: فيما يتعلق بطرق تحقيق السعادة المطلقة فقد أولى القرآن الكريم اهتماما كبيرا بالعقل العملي والمواضيع المتعلقة بالحكمة العملية لتحقيق السعادة المطلقة، وبعض أتباع الحكمة العملية واستلهاما من القرآن الكريم ذهبوا للقول أنّ العقل العملي هو ملاك وعامل الوصول إلى عين اليقين حق اليقين (القرب الربوبي ولقاء الله) والعقل النظري هو عامل الوصول إلى علم اليقين (راجع آراء الإمام الخميني والسيد الآشتياني) ولكن بالنسبة للملا صدرا فإن العقل العملي والحكمة العملية ليس لها مكانة ذات شأن في آرائه ومصنفاته وذلك على العكس من العقل النظري والحكمة النظرية.

رد الدليل الثالث: في الإجابة عن هذا الدليل يجب هنا أيضا الإشارة إلى النقاط التالية:

النقطة الأولى: لا يصح ما قاله المستشكل من أنّ العقل العملي والحكمة العملية ليس لها مكانة في الوصول إلى السعادة عند الملا صدرا؛ بل على العكس من ذلك نلاحظ في مصنفاته أنّ لها مكانة خاصة، نعم هناك تأكيد أكثر على العقل النظري.

النقطة الثانية: يؤكد القرآن الكريم في عدد من الآيات على العقل النظري والحكمة النظرية إلى جانب العقل العملي وللحكمة العملية كطريق للوصول إلى السعادة القصوى، وتحدث دوما عن العمل الصالح المتعلق بالحكمة العملية إلى جانب الإيمان المتعلق بالعقل النظري (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة)[٢٧].

النقطة الثالثة: يبدو أنّ المستدل قد فهم خطأ بعض كلمات أتباع الحكمة المتعالية، ومن ناحية ثانية اعتقد أنّ مرتبة علم اليقين منفصلة ومختلفة عن مرتبتي عين اليقين وحق اليقين وأنّ المرتبتين الثانية والثالثة تعادل القرب الربوبي ولقاء الباري سبحانه، في حين أن المراتب الثلاثة متصلة ومرتبطة مع بعضها البعض.

الأسس الفلسفية التي بنى عليها الملا صدرا نظريته في باب السعادة النهائية للنفس

١. **تجرد النفس:** ذهب أكثر الفلاسفة للقول بتجرد نفس الإنسان عن البدن المادي والجسم، وأقاموا على ذلك مجموعة من البراهين والأدلة. كما قال الملا صدرا بتجرد النفس الناطقة، ونقل في كتاب الأسفار البراهين والحجج التي أقامها الحكماء في إثبات تجردها[٢٨].

٢. **"جسمانية حدوث النفس":** المبدأ والأساس الثاني الذي بنى عليه الملا صدار نظريته في سعادة النفس هو جسمانية حدوث النفس وروحانية بقائها؛ حيث خالف الملا صدرا مشهور الحكماء بقولهم بروحانية حدوث النفس، أي أنّها كانت من بدء حدوثها مجردة روحانية، ولكن الملا صدرا يعتقد أن حدوث النفس مادي ثم تتكامل لتصير مجردة، ويبطل نظرية الآخرين (القائلين بروحانية حدوث لنفس) ليثبت بذلك نظريته. يقول "إن النفس بحسب أوائل تكونها وحدوثها حكمها حكم الطبائع المادية التي تفتقر إلى مادة مبهمة الوجود فهي أيضا تتعلق بمادة بدنية مبهمة الوجود حيث تتبدل هويتها بتوارد الاستحالات وتلاحق المقادير؛ فالشخص الإنساني وإن كان من حيث هويته النفسية شخصا واحدا ولكن من حيث جسميته أي التي بمعنى المادة أو الموضوع- لا التي بمعنى الجنس أو النوع ليس واحدا بالشخص"(٢٩).

٣. **الحركة الجوهرية للنفس:** من الأسس التي اعتمد عليها الملا صدرا في هذا الباب مبدأ وقوع الحركة في الجواهر، والمعروفة بالحركة الجوهرية، وقد اتفق الفلاسفة قبله على أنّ الحركة لا تكون إلا في الأعراض، ولكنه أثبت حصول الحركة في الجواهر، والنفس إحداها، يقول الملا صدرا"(٣٠).

٤. **الوجود حقيقة واحدة مشككة:** ويقصد بذلك أنّ حقيقة الوجود واحدة ولكن لها مراتب متعددة ومختلفة بالشدة والضعف، وهذا التعدد والتكثر في المراتب لا ينافي وحدة تلك الحقيقة.

النظرية النهائية للملا صدرا في باب سعادة النفس:

وفقًا للملا صدرا فإن السعادة الحقيقية وأعلى مرتبة يمكن للإنسان أن يصل إليها هي مرتبة القرب الإلهي ولقاء الباري تعالى والفناء فيه، وعلى حد قوله لا سعادة في الآخرة إلا في القرب من الحق سبحانه ولقائه، ومن حرم من هذا القرب واللقاء فهو من الأشقياء، يقول الملا صدرا موضحا هذا الرأي: "ثم بعد ذلك لا بد أن ينتفي وجوده الذي به كان يوجد من قبل و يضمحل في وجود الحق الذي به يوجد كل شيء و يقوم حتى لا يكون له في نفسه عند نفسه وجود و هذا مقام أهل الوحدة و هو أجل المقامات و أجل الكرامات و هو مقام أهل الفناء في التوحيد- أولئك مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ

الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِينَ فهذا نهاية درجات السالكين- إلى الله تعالى بقدم الإيمان و نور العرفان"(٣١).

ورأي الملا صدرا هذا، كما تثبت الشواهد التي يأتي بها هو، موافق ومطابق لرأي الدين والشرع في مسألة السعادة النهائية للإنسان، وقد سبقت الإشارة إلى بعض الآيات والروايات والأدعية التي تنص على هذا الرأي.

بالطبع يمكن القول أن تقارير الملا صدرا العميقة والدقيقة لأصول عقلية من قبيل أصالة الوجود، والتشكيك في الوجود، وكيفية ارتباط المعلول بالعلة أدت به إلى أن يصل إلى هذا الرأي، الذي أبان عنه بنفسه بوضوح وجلاء.

وفقا لمبنى التشكيك في الوجود يعتبر الملا صدرا أن لكمالات الإنسان مراتب متعددة تختلف بالفضل والأهمية، يقول: "وأقرب إلى الكمال الحقيقي من جميع الوجوه وهو كونه ذا صورة حساسة ثم متخيلة ثم ذاكرة ثم عاقلة للأشياء بالملكة بإدراك الأوليات ثم عاقلة لها بالفعل بإدراك الثواني النظريات ثم صائرة عقلا بسيطا فعالا للمعقولات ثم راجعة إلى الله تعالى راضية مرضية- كل ذلك بأشواق متتالية وأذواق متلاحقة كل عشق سابق علة للوصول إلى معشوق لاحق يكون غاية لذلك العشق السابق وهكذا إلى أن يصل إلى معشوق المعاشيق وغاية اللذات والرغبات ومنتهى الحركات"(٣٢).

وهذا هو مضمون الآية الأخيرة من سورة الفجر، وعليه يكون الرأي النهائي للملا صدرا في سعادة النفس هو ذاته الذي تنصّ عليه النصوص الدينية من أنّ السعادة الحقيقية والنهائية للإنسان هي الوصول إلى الحق والوصول إلى مرتبة جنة الذات.

مع أنّ الملا صدرا يرى أنّه بسبب تعلق النفس بالبدن في هذه الدنيا تكون سعادة النفس وكمالها بحصول ملكة العدالة والتوسط بين الأخلاق المتضادة؛ إلا أنه يرى أنّ السعادة الحقيقية للنفس الناطقة الإنسانية بعد قطع تعلقها بالبدن تكون بمشاهدة المقربين وملازمة المقدسين، ويوضح أنّه لا سعادة أعلى من شهودهم، مع ملاحظة أنّ رأيه النهائي في باب السعادة النهائية والحقيقية للإنسان هو أنّ هذه السعادة تكمن في شهود الحق تعالى.

يقول الملا صدرا: "إن المعرفة التامة في هذه الدنيا بذر المشاهدة التامة في الآخرة كما مر

فهذه اللذة العقلية لنفس كملت في هذا العالم فإن كانت منفكة عن العلوم الحقيقية منزهة عن الرذائل الخلقية ليكون مصروف الهم إلى المتخيلات فلا يبعد أن يتخيل الصور الملذة الموعودة فينجر إلى مشاهدتها بعد رفع البدن كما في النوم الذي هو ضرب من الموت لأنه عبارة عن ترك استعمال بعض قواها المحركة و الحساسة- فيتمثل لها ما وصف في الجنة من المحسوسات وهذه جنة المتوسطين وسعادة الصالحين وأصحاب اليمين وتلك جنة الكاملين المقربين وبالجملة البهجة تابعة للمشاهدة و حيث يخفى قدر المشاهدة يصغر قدر البهجة- فكذلك حالنا في السعادة التي نعرف وجودها ولا نتصورها مشاهدة لكنا نعلم أنها إذا ارتاحت نفسنا في حياتنا الدنيا وآنست لذكر الله فرحت بذكر صفاته العليا وأفعاله العظمى وكيفية ترتيب الوجود منه تعالى على أليق نظام وأحسن ترتيب على اتساق - ودوام وكمال وتمام"(٣٣).

وفي موضع آخر يقول الملا صدرا أنّ جميع القوى الطبيعية والنباتية والحيوانية مجموعة في ذات الإنسان، ويوضح أن في ذلك أولى درجات الإنسانية ويشترك فيها جميع الناس، وأنّ الإنسان يمكنه الارتقاء في العوالم العليا وأن يجاور الملكوت الأعلى بتحصيل العلم والعمل، " ثم في قوته الارتقاء إلى عالم السماء ومجاورة الملكوت الأعلى بتحصيل العلم والعمل، ثم له أن يطوي بساط الكونين، ويرتفع من العالمين بأن يستكمل ذاته بالمعرفة الكاملة والعبودية التامة، ويفوز بلقاء الله بعد فنائه عن ذاته، ويسمع دعاؤه في حظيرة قدس الجبروت، وحينئذ يكون رئيسا مطاعا في العالم العلوي مسجودا للملائكة ساريا حكمه في الملك والملكوت، أولئك خيار خلق الله، جعلنا الله وأياكم بشرا يقينيا وإنسانا حقيقيا"(٣٤).

النتيجة:

بناءً على ما أوضحناه يمكن الاستنتاج أنّه وفقا لرأي للملا صدرا هناك جوانب وأبعاد مختلفة دنيوية وأخروية وجسمانية وروحية لسعادة النفس الإنسانية، ولكن الدرجة الأسمى والأعلى والنهائية لسعادة النفس الإنسانية والمشار إليها في الآيات الكريمة والروايات الشريفة هي الوصول إلى مقام القرب من الحق تعالى وشهوده، وهي الموصوفة بالفوز والرضوان واللقاء الإلهي.

وقد ذهب أكثر الفلاسفة المسلمين؛ ولاسيما المشاؤون منهم إلى القول أنّ السعادة

الحقيقية للنفس الإنسانية تتجلى في الوصول إلى مرتبة العقل المستفاد، والاتحاد بالعقل الفعال، كما أنّ البعض منهم أكدّ على ضرورة تحصيل ملكة العدالة في مجال الحكمة العلمية للوصول إلى السعادة الحقيقية.

من جانبه وافق الملا صدرا في رأيه الأولي مشهور الفلاسفة إذ قال بأنّ السعادة الحقيقية للنفس الناطقة تحصل بالوصول إلى مرتبة العقل المستفاد، ولكنه في رأيه النهائي يصرح بأنّ السعادة النهائية والحقيقية للنفس تتجلى في شهود الباري تعالى وقربه والفناء فيه، ومع ذلك فقد اهتم الملا صدرا بالجوانب العملية والدنيوية لسعادة النفس، ولكنه يقول أنّ لذة وبهجة شهود الباري تعالى من السمو والعظمة بحيث لا يمكن وصفها، وهي سعادة لا تقاس بها سعادة أخرى مهما كانت.

ونجد أنّ رأي الملا صدار حول السعادة الحقيقية للنفس الإنسانية يتطابق مع السعادة الموصوفة في الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، ونحن نرى الأدعية ونصوص الزيارات المنقولة عن الأئمة الأطهار d مملوءة بمثل هذه المضامين السامية حول فلاح الإنسان وكماله الحقيقي وسعادته النهائية.

نعم هناك من ادعى أنّ رأي الملا صدرا في هذا الباب لا يتوافق ولا يتطابق مع ما ورد في الشرع المقدس، وأشكلوا بعدة أمور على آرائه في هذا المجال، وقد قمنا في هذا البحث برد تلك الإشكالات ونقضها، وأثبتنا نظريتنا في الموضوع.

هوامش البحث

(١). الراغب الأصفهاني، المفردات، ص ٤١٠.

(٢). جيرار جهامي،موسوعة مصطلحات الفلسفة، ص ٣٤٠.

(٣). الملا صدرا، الأسفار، ج٩، ص١٠٦.

(٤). السابق، ج٨،ص ٥

(٥).السابق، ج٨، ص ٩.

(٦). الملا صدرا، الأسفار الأربعة، ج٨، ص١٢.
(٧). السابق، ج٨،ص ١١-١٢
(٨). السابق، ج٨، ص١٧.
(٩). السابق، ج٩، ص ١٢٦.
(١٠). سورة الفجر، الآية ٣٠.
(١١).سورة الكهف، الآية ١١٠.
(١٢). الكفعمي، المصباح، دعاء كميل، ص٥٥٨.
(١٣). إقبال الأعمال، الباب ٩ في أعمال شهر شعبان، الفصل ١٠، ج٢، ص ٦٨٧.
(١٤). سورة التوبة؛ الآية ٧٢.
(١٥). سورة الواقعة؛ الآيتان ١٠، ١١
(١٦). ابن سينا، الشفاء؛ الإلهيات ص ٢٢٥
(١٧).السهروردي، حكمة الإشراق، ص
(١٨). السهروردي، مجموعة مصنفات شيخ الاشراق ج ١ ص ٩٣
(١٩).الشهرورزي، شرح حكمة الإشراق، ص ٥٤٩.
(٢٠). الفارابي، أبو نصر، آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها، ص ١٠٠ - ١٠٢
(٢١). الملا صدرا، الأسفار ج ٣، ص ٤٦١.
(٢٢). محمد الري شهري، ميزان الحكمة، ج ٢،الصفحة ١٠٥١
(٢٣). سورة الكهف، الآية ١١٠
(٢٤). ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، ص ٢٤٨
(٢٥). سورة هود؛ الآية ١٠٨
(٢٦). سورة الواقعة، الآيتان ١٠، ١١.
(٢٧). سورة النحل، الآية ٩٧.
(٢٨).راجع: الملا صدرا، الأسفار، ج٨، الباب السادس.
(٢٩). الملا صدار، الأسفار، ج٨، ص ٣٢٦-٣٢٧
(٣٠). راجع السابق، ص ٣٤٦
(٣١). الملا صدار، الأسفار، ج٩، ص٣٧٦.
(٣٢). السابق، ج٧، ص ١٥١.
(٣٣). الملا صدار، الأسفار، ج٩، ص ١٢٩
(٣٤). الملا صدرا، المظاهر الإلهية، ص ٧٦.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم

١. ابن سينا، حسين بن عبدالله، الإشارات والتنبيهات، تحقيق مجتبى الزارعي، نشر بوستان كتاب، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٣ ق.

٢. ----،----، الشفاء؛ الإلهيات، تصحيح سعيد زائد، الأب قنواتي، نشر مكتبة المرعشي النجفي، إيران، قم، ١٤٠٤ هـ.ق

٣. ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثانية ١٤٠٩.

٤. جيرار جهامى،موسوعة مصطلحات الفلسفة، نشر مكتبة لبنان ناشرون.

٥. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان داوودي، نشر طليعة النور، الطبعة الرابعة، ١٤٢٩ هـ.

٦. السهروردي، مجموعة مصنفات شيخ الاشراق، تصحيح هانري كوربن، طهران، وزارة الثقافة والتعليم العالي، طهران، ١٣٧٢.

٧. الشهرورزي محمود بن محمود، شرح حكمة الإشراق، تحقيق ضيائي حسين، نشر مؤسسة أبحاث العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، إيران، طهران، ١٣٧٢ هجري شمسي.

٨. الفارابي، أبو نصر، آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها، مكتبة الهلال بيروت، ١٩٩٥.

٩. الكفعمي، إبراهيم بن علي، المصباح، إيران، قم، دار الرضي، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ.ق.

١٠. الملا صدرا، محمد بن إبراهيم، المظاهر الإلهية في أسرار العلوم الكمالية، نشر بنياد حكمت إسلامي صدرا، طهران، الطبعة الأولى، ١٣٧٨ هجري شمسي.

١١. ----،----، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨١ م.